مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال (668 – 627 ق.م) في نينوى "نظام الحفظ والفهرسة، والنسخ"
اسم الكاتب: أ.د. عيد مرعي، وليد خالد الهلال
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2726
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 11:22 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال (668–627 ق.م) في نينوى "نظام الحفظ والفهرسة، والنسخ"

أ. د عيد مرعي[**] وليد خالد الهلال[*]

الملخص

تُعد المكتبات من أبرز السمات الحضارية في تاريخ بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم عموماً. فمنذ أن عرف الإنسان الكتابة بدأت تتشكل الملامح الأولى للمكتبات من خلال حفظ ألواح الكتابة على شكل أرشيفات في المعابد والقصور وبذلك أخذت تتطور أنظمة الحفظ والفهرسة في تلك المكتبات لدرجة أنها أصبحت تتشابه–في كثير من خطوطها الرئيسة–مع أنظمة الحفظ والفهرسة في مكتبات العصر الحالي. توازى ذلك مع تطور في مجال النسخ والترجمة. وتعد مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال (668–627 ق.م) في نينوى القائمة في قصره الشمالي خير مثال على تطور هذه الأنظمة. ومن خلالها تم الحفاظ على تراث بلاد الرافدين الثقافي الذي وصل إلينا –من خلال محتويات هذه المكتبة التي بلغ تعدادها نحو خمسة وعشرين ألف لوح طيني وكِسرة على أقل تقدير–شملت مختلف فروع العلم والمعرفة آنذاك فضلاً عما يتعلق بالحياة السياسية والإدارية والعسكرية الخاصة بالإمبراطورية الآشورية في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: مكتبة، نينوى، آشور بانيبال، الحفظ، الفهرسة، النسخ، التذييلات.

[*] جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، طالب دكتوراه ، تاريخ قديم.

[**] جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تاريخ قديم.

The library of the Assyrian King Ashurbanipal (668-627 B.C) in Nineveh 'Archiving, indexing and copying System'

Prof. Aid Mari **Walid Alhelal (Student)**

Abstract

Libraries are one of the most prominent features of Civilization in the history of Mesopotamia and the ancient Near-East in general. Since man knew writing, the first features of libraries began to form through the preservation of writing tablets in the form of archives in temples and Palaces. Thus the preservation and cataloging systems in those libraries began to develop to the point that they became similar-in many of their main lines-to the systems of preservations and cataloging in the modern-day libraries. That was in parallel with the development in the field of transcription and translation. The library of the Assyrian king Ashurbanipal (668-627 B.C) in Nineveh, located in his northern palace, is the best example of the development of these systems. Through it the cultural heritage of Mesopotamia. which reached us-through the contents of this library, which numbered about twenty-five thousand of clay tablets and a fragment, at least- was preserved. It included the different branches of science and knowledge at the time, as well as, what was related to the political, administrative and military life of the Assyrian Empire in that time.

Keywords: Library, Nineveh, Ashurbanipal, preservation, cataloging, transcription, appendixes.

المقدمة:

تُعد المكتبات من أهم السمات الحضارية التي قدمتها بلاد الرافدين للإنسانية جمعاء. فضلاً عن إسهامها في حفظ التراث الرافدي من الضياع. ودلالتها على عِظم المستوى الثقافي الذي بلغته بلاد الرافدين في شتى فروع العلم والمعرفة. ولعل مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال في نينوى من أهم المكتبات في بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم عموماً، إذ شكلت مصدراً لا يقدر بثمن في معرفة النتاج العلمي والأدبي الذي أنتجته بلاد الرافدين ليس في العصر الآشوري الحديث (911–612 ق.م) وحسب وإنما على مر عصور بلاد الرافدين السابقة، وذلك بفضل نظام النسخ والترجمة الذي طبقه آشور بانيبال في مكتبته حيث قام بنسخ وترجمة أبرز النتاجات العلمية والأدبية السابقة السومرية والأكدية والبابلية، وأشرف على ذلك شخصياً إذ كان يرسل البعثات الدورية في سبيل البحث عن أهم النتاجات العلمية والأدبية بُغية جلبها لنسخها وترجمتها وحفظها في مكتبته الملكية. كان هذا العمل من أهم العوامل التي أسهمت في حفظ التراث الرافدي، ومن ثم السماح بإعادة اكتشافه في العصر الحديث.

يشكل البحث محاولة للإجابة عن أسئلة إشكالية: كيف أمكن حفظ وتنظيم الألواح الطينية المسمارية في المكتبة؟ وما الآلية المتبعة في ذلك لاسيما وأنها تحوي آلاف الألواح المسمارية في مختلف فروع العلم والمعرفة؟ كيف نظمت حركة إدخال وإخراج الألواح من وإلى المكتبة؟ كيف أمكن الوصول إلى الألواح المطلوبة بسهولة؟ ما الذي دفع آشور بانيبال لتفعيل نظام النسخ والترجمة، وكيف طبق ذلك؟ وعلى هذا تأتي أهمية البحث من كونه محاولة لإلقاء الضوء على بعض جوانب مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال، الملك المثقف، من حيث آلية الحفظ والفهرسة التي تبين أنها كانت عملية منظمة تتم تحت إشراف موظف كبير مسؤول عن إدارة المكتبة. وتبرز أهمية البحث في كونه محاولة لإلقاء الضوء على نظام النسخ الذي فعلّه آشور بانيبال وتابعه شخصياً.

وعلى ذلك، يهدف البحث إلى محاولة تقديم صورة واضحة عن نظام الحفظ والفهرسة، والنسخ الذي طُبّق في مكتبة آشور بانيبال. كما يهدف إلى إبراز الدور الحضاري الذي أدته مكتبة آشور بانيبال في حفظ التراث الرافدي من الضياع. وسيتم في هذه الدراسة اتباع المنهج الوصفي التاريخي.

أولاً: نظام الحفظ والفهرسة في مكتبة آشور بانيبال

يتبادر إلى الذهن تساؤلات عدة حول نظام الحفظ والفهرسة الذي كان معمولاً به في مكتبة تُعد من الضخامة بمكان: كيف تم حفظ وتنظيم الألواح المسمارية (الرقم الطينية) في المكتبة، لاسيما وأنها حوت بين ثناياها مختلف علوم العصر آنذاك؟ كيف تمت فهرسة تلك الألواح، كيف أمكن التعرف على موضوعاتها؟

تُعد مكتبة الملك آشور بانيبال التي أقامها في قصره الشمالي في العاصمة الآشورية نينوى[1]، ثمرة لنتاج التطور الحضاري الذي مرت به المكتبات عبر تاريخها، ونموذجاً متطوراً عن نظام الحفظ والفهرسة في بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم عموماً. وتعد من أكثر المكتبات تنظيماً وتأثيراً [2]. شملت عدة غرف متعددة الوظائف: خُصّص بعضها لتجهيز مادة الطين وصنع الألواح اللازمة للكتابة، وهذا يفترض وجود مصدر مائي لتحقيق هذه الغاية، مع أنه ليس من المؤكد أن تكون عملية إعداد الألواح الطينية قد تمت داخل القصر، ولعله في مكان قريب من المكتبة، ولا بد أن تنفيذ عملية صنع الألواح استلزمت توظيف عدد لا بأس به من العمال، بحكم برنامج النسخ الضخم الذي نفذه كتّاب المكتبة. ولا شك أن هؤلاء العمال قد عملوا تحت إدارة مسؤولة عنهم بحكم أن عملية إعداد الألواح المطلوبة تحتاج إلى خبرة وعناية كبيرة. وبالمقابل بوسع المرء أن

---

1) -Fincke. Jeanette. C, ((The Babylonian texts of Nineveh – Report on the British Museum Ashrubanipal library project)), ***archive for orient for schung***, 50, 2003, pp.114-115.

2)-قزانجي، فؤاد يوسف، ((أهمية مكتبة آشور بانيبال ودورها في إغناء النصوص التاريخية للشرق الأدنى القديم))، **العربية والترجمة/دراسات**، مجلد 5، العدد 15، لبنان، 2013، ص 52.

يفترض تخصيص غرف أخرى للكتّاب الذين يقومون بأعمال النسخ والترجمة من منطلق أن آشور بانيبال كان له نشاط محموم في هذا المجال. ناهيك عن أن عملية النسخ والترجمة الضخمة التي تمت في المكتبة تفرض وجود غرف مُعدّة إعداداً جيداً لهذه الغاية، وللمرء أن يتصور احتواء غرف النسخ على طاولات ومقاعد خُصصت لعمل الكتّاب والنسّاخ الذين كانوا يعملون تحت متابعة المصححون والمصنفون والمسؤولين الملكيين [1].

أما مسألة حفظ ألواح المكتبة، وتصنيفها فيمكن القول إنها شكلت مرحلة متقدمة في ميدان التصنيف والأرشفة، بعد أن وصلتهم خبرات الذين سبقوهم في هذا المجال. يدل على ذلك الدراسة المهمة التي قام بها سيمو باربولا، على بعض كِسر الألواح الطينية التي تبين أنها تمثل فهارس وتصانيف مهمة–سيتم ذكرها لاحقاً–تم تصنيف الألواح الطينية حسب موضوعات نصوصها [2]، وإذا صح هذا الأمر المشابه لنظام التصنيف والفهرسة في مكتبات الوقت الحاضر، فإنه يسجل نقطة جدّ هامة في مجال التصنيف والأرشفة لدى الآشوريين ويضيف لهم سمة حضارية جديدة في ميدان إنجازاتهم الحضارية. تم حفظ الألواح داخل الحجرات بأساليب مختلفة: منها ما تم ترتيبه بحسب موضوعاتها على رفوف مصنوعة من الطين المجفف تحت أشعة الشمس وتم تغطيتها بالحصير أو تم طلائها بمادة القار منعاً للرطوبة التي تعرض الألواح للتلف. وقد تكون الرفوف مصنوعة من الخشب تُثبّت على الجدران على غرار ما اُكتشف في مكتبات نيبور وكيش [3]، وما اكتشف في مكتبة وأرشيف القصر الملكي في إبلا [4].

---

[1] - ستيبتشفيتش، إلكسندر، ((تاريخ الكتاب))، القسم الأول، ترجمة محمد الأرناؤوط، عالم المعرفة، 169، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب–الكويت، 1993، ص 23.

[2] - Parpola. Siom, ((Assyrian library records)), Journal of Near Eastern Studies, vol. 42, no1, 1983, pp.1-2.

[3] - Driver.G.R, Semitic writing – from pictograph to alphabet, Oxford University Press, London, 1948, p75.

[4] -Welhisch. Hans. H, ((Ebla: the World's oldest library)), **the Journal of library history (1974-1987)**, Vol.16, No.3, University of Texas Press, Texas, 1981. P. 491.

أما النوع الثاني من أساليب حفظ الألواح في المكتبة فتمثل في استعمال سلال مصنوعة من القصب والطين، أو جرار من الفخار أو صناديق مصنوعة من الخشب أو الطين، فكانت الألواح توضع داخل تلك الأوعية وكما في حالة الألواح التي نُظمت على الرفوف بحسب موضوعاتها، تم ترتيب الألواح الطينية داخل الجرار والسلال والصناديق بحسب موضوعاتها ولغرض معرفة محتوى تلك الجرار والصناديق، جرى التدوين عليها من الخارج بملاحظات تعريفية مختصرة على شكل لوح طيني صغير أو أي مادة أخرى، دون عليها عناوين الألواح الطينية وأسماء كاتبيها ومضمونها بشكل مختصر وكانت الجرار بشكل خاص تُرتب على جوانب الغرف التي خُصصت لها، وهنا قد يفترض المرء أنه تم توزيع الجرار على الغرف وفق موضوعاتها [1].

لا شك أن القيام بهذه الأعمال تطلب وجود إدارة منظمة للمكتبة تكونت من عدد كبير من العمال والنسّاخ والكتّاب والمترجمين والذين يعملون في التصحيح والتصنيف والترتيب، وهؤلاء حتى يستقيم عملهم لابد من وجود مشرف عليهم وهو ما يدعوه المرء اليوم أمين المكتبة أو مدير المكتبة. الذي عُرف حسب التسمية الأكادية القديمة بلقب ربّ جرجيناكيRab Gerginaki [2]، إلا أنه لم يُعرف أي من أسماء المدراء الذين تولوا

---

[1] - باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص 48.
- Driver.G.R, *op.cit*, p. 75.

[2] -سميت المكتبة باللغة السومرية إم-جو-لا IM.GU.LA، وفي اللغة الأكادية جرجيناكو girginakku نسبة إلى الجرار الفخارية التي كانت تحفظ فيها الألواح الطينية المسمارية. كما عرفت تسميات أخرى أطلقت على المكان الذي تحفظ فيه الألواح أتت من طبيعة الشيء الذي حفظت فيه، فهناك تسمية " جرة الرقم " وهي تسمية تشير إلى أن الألواح كانت تحفظ في جرار مصنوعة من الفخار أو سلال معمولة من القصب والطين ثم فيما بعد أخذت تتطور عملية ترتيب الألواح فاستخدمت الرفوف. وأطلق على الشخص المسؤول عن حفظ الألواح وتنظيمها لقب " ابن جرة بيت الألواح ". ووجدت تسمية أخرى أطلقت على الوعاء الذي يحتوي على الألواح ذات المضامين المهمة كالقوانين أو الشرائع أو المعاهدات، وكان إما على شكل جرة أو صندوق مصنوع من الطين أو من الخشب، يسمى "صندوق – الكتاب" أو "الوعاء الخشبي الحافظ للوح الطيني" ويُسلم هذا الوعاء إلى أمين المكتبة الذي يُلقب أيضاً بـ "رئيس صندوق الألواح". انظر:
-Oppenheim. Leo, The Assyrian Dictionary, vol. 5, The University of Chicago, Chicago, 1956, G (girginakku), p. 86. (CAD).
- Driver .G.R,*op.cit* ,pp70-75 .
-*Von Soden. W, Akkadisches handworterbuch, Otto nharrassowitz, Wieshaden, 1959, 284 b.*

إدارة المكتبة. مهما يكن من أمر فقد كان مدير المكتبة من كبار موظفي الدولة، لكنه بالمقابل لا شك أنه كان من صنف الكتّاب ليكون قادراً على إدارة المكتبة بشكل جيد، ويقوم بالأعمال التي أُنيطت به، وأهمها الإشراف على عملية إدخال وإخراج الألواح الطينية من وإلى المكتبة، وعلى عملية تخزينها. وعُهد إليه أيضاً بمهمة حفظ الألواح القيمة [1].

يتناهى إلى الفكر سؤال على درجة كبيرة من الأهمية وهو كيف أمكن مدير المكتبة ومساعديه من تنظيم الآلاف من الألواح الطينية، ذات الموضوعات المختلفة، كيف مُيّزت الألواح من بعضها؟ من المؤكد أن إدارة المكتبة الملكية اتبعت نظام فهرسة وتصنيف سهّل عليها أمر الوصول إلى اللوح المطلوب فبعد أن فُرِزَت الألواح على الرفوف والجرار وفق مواضيعها، جرت عملية إحصاء وفهرسة لكل الألواح، كل بحسب موضوعه (ديني، رياضي، فلكي، أدبي، إداري...)، حيث تم التسجيل على طرف كل لوح معلومات استدلالية مختصرة عن مضمونه: رقم اللوح، عنوان النص الذي يحتويه واسم كاتبه، ومختصر عن موضوعه، ثم جرى ختمه بخاتم المكتبة لتمييز ألواحها عن غيرها وإثبات خصوصية ملكيتها. ثم سجلت عناوين تلك الألواح في فهارس تعريفية خاصة على غرار فهارس مكتبة نيبور[2].

قدّم سيمو باربولا بهذا الخصوص دراسة قيمة بكشفه النقاب عن محتوى بعض كسرات الألواح تبين أنها تعود لثلاثة ألواح طينية كانت عبارة عن فهارس مخصصة لأعمال أدبية تم ترتيبها في أقسام وكل قسم يُختتم بقائمة تحمل الاسم العام لمحتوى القائمة، وكذلك اسم شخصي، لعله اسم الشخص الذي قام بالعمل الأدبي أو الذي قام بعملية الفهرسة أو الإشراف عليها، وفي بعض الحالات اسم جغرافي متبوع بمعرّف مهني أو اسم الأب أو الأسرة. والجيد أن الألواح الثلاثة اتضح أنها كُتِبَت من قبل نفس الكاتب

1) -Driver.G.R, *op.cit*, p. 74.

–ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص 23.

2) –ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص 24.

وبنفس الفترة حيث أُرِّخت في أواخر العام 648 ق.م وتم إنجازها خلال مدة شهرين. تألف اللوح الأول من عشرة أقسام يفصل بينها خطوط، وتألف اللوح الثاني من اثني عشر قسماً على الأقل، وتألف اللوح الثالث من قسمين متشابهين [1]. الميزة الأخرى الجديرة بالذكر لهذه الفهارس التصنيفية أنها لا تحدد العناوين وأنواعها وحسب، وإنما تذكر أيضاً عدد الألواح التي كُتب عليها النص الواحد إضافة إلى إرفاق شرح عن مادة اللوح وصيغته باستخدام مصطلحات مثل (tuppu) وتعني لوح طيني و (Egirtu) وتعني رسالة، و (Leu) وتعني لوح كتابة خشبي مغطى بالشمع، و(Daltu) ويعني باب، بالإضافة إلى مصطلح (Assaru) الذي يفترض باربولا أنه نوع من الألواح الطينية.

يشير المصطلحان الأول والثاني إلى الألواح الطينية، إلا أن الاختلاف بينهما هو أن الأول يشير إلى ألواح كاملة تحتوي عمودان أو أكثر، أما المصطلح الثاني فيشير إلى لوح أصغر ويحتوي عمود واحد فقط. أما مصطلح (Leu) فيشير إلى مجموعات من ألواح الكتابة المصنوعة من الخشب وتتألف غالباً من لوحين أو أكثر، وهنا عمد منظمو مكتبة آشور بانيبال إلى طريقة تصنيفية دقيقة حيث سجلوا أمام هذا المصطلح مجموعتين من الأعداد تشير الأولى إلى عدد الألواح الموجودة في كل مجموعة وتشير المجموعة الثانية إلى عدد النسخ من هذه المجموعات أي كم مجموعة (نسخة) للموضوع الواحد. أما مصطلح (Daltu): "الباب" فإنها تسمية للألواح الكتابية المنفردة التي لا تشكل جزءاً من (الكتاب) المتعدد الألواح. ومع أن هذا المصطلح غير معروف في أية نصوص أخرى إلا أن باربولا بنى اعتقاده انطلاقاً من شكل ألواح الكتابة الآشورية الشبيهة بالأبواب [2].

1) - Parpola. S, *op.cit*, pp. 1-2.
2) - Parpola.S, *op.cit*, p.2.

هذه الدقة في التصنيف والفهرسة تدل على مستوى الخبرة والحرفية العالية التي بلغها إداريو مكتبة آشور بانيبال وتدل في الوقت ذاته على المستوى الحضاري المتطور الذي بلغه الآشوريين. نقطة أخرى جدُّ هامة إذا سلم المرء جدلاً بمصطلح Leu (اللوح الكتابي المغطى بالشمع) فإن هذا الأمر يدفع المرء لإعادة التفكير في العدد الذي تم تقديره لمحتوى المكتبة الملكية (25 ألف لوح وكسرة) بأنه كان أكبر من ذلك بكثير.

أمام هذه الدقة المتناهية في التصنيف والفهرسة، والحرص الشديد للحفاظ على الألواح يتبادر إلى الذهن تساؤل حول مستخدمي هذه المكتبة: هل كانت مكتبة خاصة بالملك وحده أم أُتيحت لموظفي القصر لاسيما المتعلمين منهم، وهل فُتحت أمام غير الموظفين؟ إذا كان قد سُمِحَ لموظفي القصر والمتعلمين منهم باستخدام محتويات المكتبة، بدليل كثرة المعاجم اللغوية ونصوص القواعد النحوية، فإنه من المؤكد أن المكتبة لم تفتح أبوابها أمام العامة [1] وهذا أمر طبيعي إذ أن موقع المكتبة داخل القصر الملكي، وللضرورات الأمنية فلن يُسمح للعامة بالدخول. بالمقابل لا يمكن الحديث عن امتلاك المكتبة الملكية في نينوى برنامج إعارة للألواح الخاصة بها سواء للعامة أو غير العامة، وصمت النصوص عن هذا الجانب يُعد دليلاً بحد ذاته.

لكن بالمقابل يمكن الحديث عن وجود نظام استعارة الألواح من مكتبات أخرى لدى أصحاب المكتبات أنفسهم (ملوك الإمبراطورية الآشورية الحديثة)، فهناك لوح من مكتبة أوروك من عهد الملك شاوركين الثاني كُتب عليه ملاحظة تشير إلى أنه نسخة من لوح كان قد أُستِعير من قبل "**قصر آشور**" ويبدو أنه لم يُعاد إلى مكانه. وهناك لوح آخر كان قد أُستِعير من قبل نابو بولاصار ملك بابل (626–604 ق.م) لكنه لم يُعاد إلى مكانه، إلى أن وجد هذا اللوح من قبل كاهن بابلي من مدينة أوروك عثر عليه في عيلام ثم أعاده إلى مكانه نحو القرن الثالث ق. م.

---

1)- Chiera. Edward, they wrote on clay – the Babylonian tablets speak today, the University of Chicago Press, Chicago, 1938, p. 175.

- ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص 24.

أما بالنسبة لآشور بانيبال فيبدو أنه سجل رقماً قياسياً بين ملوك الشرق الأدنى القديم من حيث طلبه الألواح واستعارتها من المكتبات الأخرى العامة والخاصة على السواء، وبشكل خاص من مكتبات مدن الجنوب البابلي ذات التراث الفكري العريق، وقد زاد طلبه للألواح بعد انتصاره على أخيه، وذلك لأجل نسخها والاحتفاظ بنسخها أو بالنسخ الأصلية في مكتبته، إلا أن المؤكد أن الألواح التي جُلبت من المكتبات الأخرى ووصلت إلى مكتبة نينوى الملكية، كانت استعارة مؤقتة ريثما يتم نسخها، مع احتمالية أن تكون هناك ألواح مستملكة بعد مصادرتها من أصحابها، وما يمكن قوله بهذا الخصوص أن العديد من الألواح التي عُثِرَ عليها في مكتبة آشور بانيبال كانت قد نقشت عليها أسماء مالكيها السابقين [1].

ومع ذلك ضم آشور بانيبال إلى مكتبته الملكية ألواح من مكتبات خاصة وأخرى تخص المعابد والقصور. لاسيما من بلاد بابل بعد الاستيلاء عليها إذ أصدر آشور بانيبال العديد من الأوامر التي تقضي بمصادرة مكتبات خاصة في بابل وبورسيبا وغيرها. وهنا قد يتحدث المرء عن مصادرة مكتبات خاصة وعدها كغنائم حرب لاسيما من الأشخاص الذين كان لهم نشاط سياسي معارض لآشور بانيبال [2]. بل إن روبسن يطرح فكرة أَسر علماء من بابل واجبارهم على كتابة ونسخ الألواح المسمارية والكتابية بعد تقييدهم بالسلاسل. ويستدل على ذلك من الصيغ والعلامات البابلية التي تحملها الألواح [3]. ليس بالضرورة أن يكون هذا الفعل قد شمل كل علماء بابل إذ إن نسبة مهمة منهم كانت تعمل ضمن القصر الآشوري [4].

1) - Driver. G.R, *op. cit*, p76.
2) - Parpola.S, *op.cit*, p.11.
3) - Robson, Eleanor, Reading the Libraries of Assyria and Babylonia. in: Konig. Jason, Oikonomopoulou. Katerina and woolf. Greg. Ancient libraries, Cambridge University press, Cambridge, 2013, p. 42-43.
4) - Fincke. J. C, *op.cit*, p. 115-118.

ثانياً : نظام النسخ:

يتناهى إلى الفكر العديد من التساؤلات حول طبيعة نظام إعادة كتابة ونسخ الألواح المسمارية المُطبق في هذه المكتبة وفي مقدمتها ما الأسباب التي حدت بهذا الملك للإقدام على هذا الفعل لدرجة جعلته يتابع الموضوع شخصياً؟ هل أدرك مسؤوليته الحضارية تجاه التراث الرافدي بصفته الحاكم الكوني الأوحد بحسب الإيديولوجية الآشورية التي بُنيت على أساسها الإمبراطورية الآشورية الحديثة هذه الإيديولوجية التي تحققت سياسياً وعسكرياً وجغرافياً فكان لزاماً عليه أن يُحققها حضارياً بأن تصبح الإمبراطورية الآشورية الحديثة مركز الحضارة كما أصبحت مركز الكون بامتدادها الجغرافي الواسع وبملكها الأوحد ممثل الإله ونائبه على أرضه [1]؟ أم إن الأمر مرتبط بشخصية آشور بانيبال المثقفة؟ كذلك يتساءل المرء عن كيفية تطبيق برنامج النسخ هذا؟ وما المواضيع التي تم التركيز على نسخها ومن المسؤول عن ذلك؟ وما النتيجة التي أفضى إليها هذا البرنامج؟

تُعد مكتبة آشور بانيبال فريدة من نوعها إذ لم يكن عمل هذا الملك وموظفي مكتبته من إداريين وكتّاب ينحصر في مسألة جمع الألواح وحفظها، وإنما تعداه إلى القيام بعمليات نسخ وترجمة النصوص المهمة، لاسيما القديمة منها كالسومرية والأكادية والبابلية، ومحاولة الوقوف على كُنهها بإضافة شروحات وتعليقات وتذييلات. حولت هذه المهام المكتبة الملكية إلى مؤسسة علمية متعددة النشاطات، كانت سمتها التنظيم والدقة، لاسيما أنها حظيت بإشراف ملكي مباشر من الملك آشور بانيبال. اتضح ذلك من خلال: البعثات التي أرسلها في طلب الألواح، والشروحات والتذييلات التي دونت على الألواح المنسوخة من قبل النسّاخ [2]. والرسائل الملكية المرسلة من آشور بانيبال إلى الكتّاب والنسّاخ يأمرهم فيها بنسخ كل ما تقع عليه أيديهم من نصوص مفيدة ونادرة،

1) – Crouch. C. L, War and Ethics in the Ancient Near East, Military violence in light of cosmology and history, Walter de Gruyter, Berlin, 2009, p. 23-24.

2) - Driver.G.R, *op.cit*, p76.

ومن خلال الرسائل التي ردّ فيها الكتّاب على رسائل الملك يعدونه بتنفيذ الأوامر الملكية دون تردد [1]. لذا فإن أغلبية محتويات المكتبة الملكية كان نتيجة برنامج النسخ والشرح والتنقيح والتذييل الذي طبقه آشور بانيبال [2]. وهذا ما يجعل مكتبة نينوى تمثل ذروة الازدهار الثقافي والعلمي الذي بلغته بلاد الرافدين. كان هذا البرنامج من الضخامة بمكان، دلَّ على ذلك العديد من الرسائل المتبادلة بين آشور بانيبال والكُتَّاب، يقف المرء فيها على تفاصيل دقيقة متعلقة بآلية تطبيقه، كموضوعات النصوص التي ركّز آشور بانيبال على نسخها، والشروحات والتعليقات المضافة، وطبيعة الردود التي أبداها الكُتّاب تجاه الأوامر الملكية، والمناطق التي جُلبت منها الألواح المنسوخة. وغيرها من التفاصيل.

مثال ذلك رسالة من آشور بانيبال إلى حاكم مدينة بورسيبا، المركز العلمي المهم يقول فيها:

" **أمر الملك إلى شادونو Shadunu: أنا بخير، لتكن صحتك بخير، في اليوم الذي تصلك فيه رسالتي احجز شومايا Sumaya، ابن شوما-أوكين Suma-ukin، بيل-اتر Bel-etir ، أخوه، أبلاياه Aplaya، ابن أركات-إلاني Arkat-ilani، وجميع العلماء من بورسيبا الذين تعرفهم واجمع الألواح التي في بيوتهم مهما كان عددها وجميع الألواح التي خزنت في معبد إيزيدا Ezida: الألواح التي تتعلق بتعاويذ الملك وتلك المتعلقة بمجريات أيام شهر نيسانو Nissanu والتعاويذ المتعلقة بمجريات شهر تشريتو Tašritu مثلاً التعويذة المتعلقة بطقس بيت سالامي Bitsalame، التعويذة المتعلقة بمجريات القرارت... تمائم رأس مهد الملك وقدم (مهد الملك)، سلاح شحذ لرأس سرير الملك، تعويذة مردوك... تجلب الحكمة، السلسلة المتعلقة بالمعركة...، بما فيها الألواح المفردة الإضافية، (تعويذة): "أن السهم يجب**

---

1) -Frame. G and George. A. R, ((the royal libraries of Ninveh: New evedince for king Asur banibal Taplet collecting)), **Iraq**,vol, 67, part 1, 2005, p. 265.

2) - Robson, E, *op.cit*, p. 42.

ألا يقترب من شخصي في المعركة". (الطقوس) من أجل السير في عرض الدولة، لدخول القصر، وإرشادات رفع اليد (الدعاء)**، نقش التمائم وكل ما هو جيد للملكة، تطهير القرية، ...، وكل ما هو مطلوب في القصر قدر ما كان، والألواح النادرة المعروفة لك وليست موجودة في آشور**". ثم يختتم رسالته بالقول:

(... وفتشوا عن الألواح ذات القيمة الموجودة في أرشيفاتكم والتي لا توجد في بلاد آشور، ومن ثم أرسلوها إليّ. كتبت إلى الموظفين والمراقبين... وسوف لن يمتنع أحد عن إعطائكم أي لوح تحتاجونه، وإذا رأيت أي نص أو لوح يتعلق بالطقوس لم أكتب لك عنه لكنك تعتقد أنه مفيد لقصري ابحث عنه واحصل عليه وأرسله لي) [1].

يلاحظ المرء في هذه الرسالة تركيز الملك الآشوري على النصوص المتعلقة بالطقوس والنذور والتعاويذ الوقائية التي تحفظ المملكة والملك والقصر من أي شر، ولعله في هذا الشأن قد ورث بعضاً من وساوس والده أسرحدّون [2]. وفي هذا الشأن يرى روبسن أن المواضيع ذات الصيغ الأدبية التي لها علاقة بالعرافة وخاصة الفأل السماوي والعرافة عن طريق فحص أحشاء الحيوانات والتنجيم والكهانة وأداء الشعائر والطقوس والأدعية والصلوات قد سيطرت على نسبة مهمة من محتويات المكتبة. فضلاً عن أنواع أدبية أخرى مثل قوائم الكلمات وما يتعلق بالملاحم والأساطير والنصوص الطبية [3]. كما تشير الرسالة إلى مراقبة مباشرة من قِبل آشور بانيبال لتطبيق برنامج النسخ. إلا أنها تُظهر في الوقت نفسه نوع من الاجبار في الحصول على الألواح من مكتبات الجنوب البابلي بما

---

1) – Parpola. Simo, The Correspondence of Assurbanipal, part 1: Letters from Assyria, Babylonia, and vassal states, (state Archives of Assyria. 21), Winona Lake, IN, 2018, SAA21 013 (CT22, pi.01, 001 a), Lines: 1-r13).

2) – دامروش، ديفيد، كتاب بين الركام، ملحمة جلجامش العظيمة، كيف ضاعت وكيف اكتشفت، ترجمة موسى الحالول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012، ص209.

3) - Robson, E, *op.cit*, p. 43.

فيها مكتبات المعابد والمكتبات الخاصة وهذه فكرة على درجة كبيرة من الأهمية، إذ تشير إلى انتشار المكتبات الخاصة لدى كتّاب وعلماء مدن الجنوب البابلي [1].

حمل كُتّاب مدينة بورسيبا الأمر الملكي على محمل الجد وقاموا بتنفيذه [2] وأرسلوا في هذا الشأن رسالة إلى آشور بانيبال:

((.... إلى آشور بانيبال الملك العظيم، ...، نحن نرسل هذه الكلمة: ... أيضاً كتّاب بورسيبا الصالحون سوف يرسلوا إلى الملك سيدهم، والذي كلّفهم بما يأتي. (وهنا اقتباس من رسالة الملك السابقة) "**انسخوا كل ألواح المعرفة الخاصة بمكتبة الإله نابو وأرسلوها إلي، أكملوا التكليف**". **ربما يقول الملك لنفسه نحن (وحدنا)، مواطني بابل، سوف يتملصوا من** (ذلك) **باستخدامهم لغة مربكة، نحن لن نتملص** (من الأمر الملكي)، **سوف نبدأ بالنسخ، سنواصل العمل ليل نهار لإكمال ما كُلفنا به من قبل سيدنا الملك. سوف نكتب على الألواح، وسنستجيب حالاً، وبخصوص اللوح السومري، المسرد الذي أرسلت إلينا بخصوصه، لا يوجد (لدينا) ولا واحد منه، لكنه موجود في إيزانجيلا E-Sangil ... يجب أن ترسل كلمتك إلى مواطني مدينة بابل ...، نُسخ هذا النقش** (نص الرسالة) **على لوح من الألباستر وأرسل إلى جميع زملائنا، ... دُقق وقورن. لوح بيل – أوباليصو، ابن نابو– موشتيكي– أودي ابن موشيزيب ...))** [3].

تُظهر هذه الرسالة محاولة كتّاب مدينة بورسيبا الظهور بمظهر الحريص على تنفيذ الأوامر الملكية، إلا أنه يمكن أن يستشعر المرء وجود نوع من التنافس بين كتّاب مدينة بورسيبا وكتّاب مدينة بابل الذين أُتهموا بمحاولة التملص من الأوامر الملكية باستخدام تعابير لغوية صعبة على حد زعم كتّاب مدينة بورسيبا. ويظهر من نص الرسالة أن كُتّاب مدينة بورسيبا لم يرسلوا النسخ الأصلية من الألواح وإنما وعدوا بنسخها على ألواح كتابة وفي هذا إشارة إلى ألواح الكتابة الخشبية وهنا قد يتساءل المرء عن كمية الألواح

1) - Parpola. S, ((Assyrian Library records)), p. 4-6.
2) - Frame. G,and George. A. R, *op.cit*, pp.281-282.
3) – *Ibid*, pp.265-269, (BM 45642) Lines: 1-23.

المنسوخة التي لم يصل منها شيء نتيجة تعرضها للتلف بسبب الظروف الطبيعية [1]. ومن بين الألواح التي طلبها آشور بانيبال، لوح باللغة السومرية، أشير لوجوده من قبل كتّاب بورسيبا في معبد إيزانجيلا (معبد الإله مردوك) في مدينة بابل. كما تشير إلى تركيز آشور بانيبال على اقتناء كل الألواح المهمة من مختلف فروع المعرفة وجعلها في مكتبته. وهنا جدير بالذكر أن الألواح ذات النصوص القديمة والمهمة جرى نسخها عدة مرات [2] وهذا ساعد الباحثين على سد الثغرات الموجودة في النصوص.

رسالة أخرى مشابهة لرسالة كتّاب بورسيبا، أرسلها كُتّاب مدينة بابل يردون على الأمر الملكي القاضي بنسخ ألواح قديمة من معبد إيزانجيلا في مدينة بابل. للأسف إن نص الرسالة مشوه بدرجة كبيرة وما يمكن أن يُفهم منه أن (12) كاتباً بابلياً، بعض أسماؤهم واضحة والقسم الأغلب مشوّه، سيقومون بمهمة نسخ الألواح، وبأن الكتّاب سيقومون بتنفيذ التكليف على أكمل وجه، ولن يتملصوا من الأمر الملكي [3].

ويقرأ المرء في رسالة أخرى من أحد الكتّاب إلى آشور بانيبال تشير إلى أمر الملك بجمع الألواح المكتوبة باللغة السومرية:

((فيما يتعلق بالألواح المدونة باللغة السومرية سنعمل على جمعها ونرسلها))

وفي رسالة لكاتب آخر يقول فيها بأنه سيجلب الألواح التي كان الملك حمورابي قد أمر بنسخها بعد أن تلفت النسخة الأصلية:

((إن اللوح الطيني الذي عمله الملك حمورابي كان نسخة بديلة عن اللوح التالي)) [4].

تشير الرسائل السالفة الذكر وغيرها مما وجد محفوظاً في نينوى إلى عدة أمور منها تنفيذ عمليات جمع ونسخ دقيقة للألواح لاستخدامها من قبل آشور بانيبال أو من قبل مستشاريه وحاشيته [5]. وأن عملية نسخ النصوص البابلية والآشورية وغيرها من

---

1) - Fincke. J. C, *op.cit*, p. 123.

2) -ستيتشفيتش، المرجع السابق، ص 22.

3) -Frame. G and George. E. R, *op.cit*. p.275.

4) -Driver. G. R, *op. cit*, pp. 76-77.

5) - Frame. G, and George. E. R. *op.cit*, p. 278.

النصوص القديمة لم تقتصر على المكتبة الملكية في نينوى، وهذا ما يفهم من رسائل كتّاب بورسيبا وبابل وغيرهم من كتّاب المدن البابلية ذات المراكز العلمية، حيث دلّت أن عمليات نسخ للألواح المطلوبة قد تمت في مدنهم والمدن الآشورية الأخرى كمدن آشور، وكلخو التي كانت تعد مركزاً مهماً للنسخ. وتدل على استخدام نُساخ من بابل وغيرها. ويلمح المرء عند قراءة الرسائل الملكية وجود صيغة الأمر التي لا شك أنها زادت وتنامت معها عملية نسخ الألواح البابلية بعدما أصبح أشور بانيبال ملكاً على بلاد بابل. فأضحت كل مكتبات المدن البابلية، بما فيها المكتبات الخاصة تحت تصرفه [1].

يقرأ المرء ذلك في مثال معبّر، عبارة عن رسالة كانت بمثابة مذكرة فردية حول إتمام عمل كتابي من قبل بعض الأشخاص:

" **نينورتا – جاميلي gimilli– Ninurta ... أكمل المجموعة ووضعها مكانها ... كودورا Kudurra وكونايا Kunaya قد أكملوا " شياطين الشر " ... هذه التسعة؟ قد تم تحقيقها مع الكتّاب الذين يعملون على " بيت الرجل المريض " ... هؤلاء الثلاثة قد انتهوا من سلسلة...**" [2].

من الأسماء التي تذكرها الرسالة شخصية نينورتا – جاميلي الذي يبدو أنه كان ذا مكانة عالية ويعتقد أنه ابن حاكم نيبور، ويبدو أن هؤلاء الأشخاص كانوا في نينوى، ولعلهم رهائن لدى السلطة الآشورية، لضمان تبعية ذويهم ولضمان ولائهم كحكام مستقبليين [3]. أما ما ورد من أسماء " شياطين الشر" و"بيت الرجل المريض" فهي أسماء لبعض التعاويذ والرقى [4]. وللمرء أن يتساءل عن تعداد من وظفوا من قبل آشور بانيبال في مجال جمع ونسخ الألواح؟ يبدو أن عدد ضخم قد جُند لهذه الغاية. فقد كان آشور بانيبال يرسل بعثات

---

1) - Driver. G. R, *op.cit*, p 67.

2) – Fales. F.M and Postgate. J. N, Imperial administrative Records, part II: Provincial and Military Administration, (State Archives of Assyria 11), Helsinki, 1995, SAA 11 156 (ABL 0447), lines: 1-r. 18.

3) - Fincke. J. C, *op.cit*, p. 118.

4) - *Ibid*, p 279.

إلى كل المدن المعروفة آنذاك كمراكز للأدب والعلوم لاسيما مدن الجنوب البابلي مثل بابل وبورسيبا وكوثا، بهدف الحصول على المؤلفات العلمية والأدبية [1].

كشفت بعض النصوص عن وجود وعود بمكافآت ملكية مغرية لمن ينفذ الأوامر الملكية في الحصول على الألواح ونسخها. وبذلك يكون آشور بانيبال قد اتبع في عملية إنشاءه المكتبة الملكية، أسلوب الأمر السلطوي الواجب التنفيذ، وأسلوب الترغيب عبر الإغراء بمكافآت قد تكون مالية أو منصب أو مِنح إقطاعية. وفي هذا دلالة على ما بذله آشور بانيبال من جهود حثيثة في عملية جمع الألواح [2].

في الواقع كان القصر الآشوري، بعيداً عن المعبد، ومنذ أيام شاروكين الثاني المؤسسة الوحيدة القادرة على دعم عدد كبير من العلماء والنُساخ والكُتّاب على المدى الطويل لذلك بحث عدد كبير من علماء الجنوب البابلي عن التوظيف لدى الملك الآشوري، وكانوا بمثابة وكلاء للملك الآشوري في أوطانهم يدل على ذلك العديد من الرسائل المرسلة من قِبَلهم إلى الملك الآشوري. فضلاً عن عملهم في القصر الآشوري، واستمر هذا الأمر في عهد آشور بانيبال [3].

وكما ذُكر آنفاً، لاقى برنامج النسخ متابعة وإشرافاً مباشراً من آشور بانيبال يدل على ذلك رسالة من كاتب يدعى نينورتا – آخي – إدين Ninurta – ahi – iddin يقول فيها: **((...دعني أقرأ الألواح بحضور الملك سيدي، دعني أعبّر عنها بحضوره (لأعلم) فيما إذا تلاقي استحسان من الملك، أو فيما إذا لاقت عدم قبول منه، فإني سوف أنزعها منها (لعلها موضوعات الألواح أو الإضافات التي يتوقع أن يعترض الملك عليها)، والألواح التي أتحدث عنها لها أهمية كبيرة للحفاظ عليها في الأيام القادمة))** [4].

---

[1] -مرعي، عيد، ((المكتبات في العالم القديم))، **دراسات تاريخية**، السنة السابعة والعشرون، العددان 101–102، 2008، ص 38.

[2] - Frame .G and George .A.R, *op.cit*, p 282.

[3] - Fincke. J. C, *op.cit*, p. 115.

[4] – Parpola. Simo, Letters from Assyrian and Babylonian Scholars, (State Archives of Assyria 10), Helsinki, 1993, SAA 10 373 (ABL 0334), lines: r. 4-r.11.

تقدم هذه الرسالة معلومة ذات أهمية كبيرة فهي تؤكد أن العديد من مضامين الألواح المنسوخة لا سيما المهم منها، كانت تتم قراءتها ومراجعتها على مسامع آشور بانيبال ليبتّ في أمرها، وهذا يدل مجدداً على أنه كان موهوباً بذكاء كبير، وحقق نجاحاً كبيراً حيث لم يكن قادراً فقط على قراءة الألواح المسمارية بل كان قادراً على كتابة "حكمة نابو، الدلائل والإشارات المسمارية" على ألواح طينية [1]. يقول في أحد تذييلات (كولوفونات) الألواح التي كتبها بيده:

((قصر آشور بانيبال، ملك العالم، ملك بلاد آشور ...، كما لم يتعلم هذا الفن أي ملك من الملوك الذين سبقوني. حكمة نابو، الإشارات المسمارية، كما رُتبت، كتبتها على ألواح ودققتها وراجعتها، لقراءتها ولجعلها تُقرأ لي وضعتها داخل قصري...)) [2].

واتضح ذلك أيضاً من خلال مئات الألواح التي كُتبت باسم آشور بانيبال كان قد كتبها في المراحل الأخيرة من تدريبه أودعها في معبد الإله نابو في نينوى كقرابين لإله الحكمة [3].

في الواقع لم يقتصر عمل النسّاخ والكتّاب على عمليات جمع الألواح ونسخ النصوص على ألواح جديدة بل تجاوز ذلك فأدخلوا شروحات وتعليقات وملاحظات على الألواح المنسوخة. إذ واجهت النساخ صعوبات أثناء عملية النسخ منها أن بعض النصوص المراد نسخها تكون قديمة وبعض كتاباتها مطموسة أو غير واضحة، وهنا يلجأ الناسخ إلى وضع إشارات أو كلمات فوق المكان المطموس أو الكلمات التي تعذرت قراءتها كأن يضع كلمة (كسر) أو (فراغ) أو هامش يشير إلى وجود ثغرة قديمة في النص. ومن الأمور المهمة التي اضطلع فيها النسّاخ إعطاء توضيحات حول هوية العمل المكتوب وكان لهذا أهمية كبيرة في التعرف على نظام فهرسة المكتبة الملكية، وعلى طبيعة الألواح المنسوخة ومصادرها ومواضيعها وأسماء النساخ وغيرها من أمور

1) - Fincke. J. C, op.cit, p. 120-122.

2) - Hunger. Von Hermann, Babylonische und Assyrische Kolophone, Neukirchener Verlag des Erziehungsvereins Neukirchen-Vluyn, 1968, p. 97-98, No.319 Asb. Typ c-e, 1-12..

3) - Robson, E, op.cit, p. 43-44.

مهمة. لذلك استخدم النسّاخ التذييلات أو ما يدعى الكولوفونات (Colophones)، والكولوفون عبارة عن تذييل يرد في نهاية النص المكتوب. وغالباً ما يرد في النصوص الأدبية، ويحتوي معلومات عن العمل المكتوب (عنوانه، عدد الأسطر، مصدر النسخة المكتوبة) وعن الكاتب والهدف من الكتابة وأدعية وصلوات والتاريخ، ولكن هذه المعلومات ليست كلها موجودة على كل كولوفون، كما أن ليس على كل لوح مكتوب كولوفون [1]. وإذا كان العمل الأدبي أو التاريخي المراد تدوينه طويلاً فإنه يتم تدوين نصه على عدة ألواح ترتب على هيئة سلسلة متتابعة ويذيل كل لوح منها بعنوان السلسلة العام مع رقم تسلسله. أو بإضافة السطر الأول الذي يبدأ فيه اللوح التالي إلى نهاية اللوح السابق، ومثال ذلك ملحمة جلجامش التي دوّنت على اثني عشر لوحاً، وأسطورة الخليقة على تسعة ألواح [2] وكان عنوان العمل المكتوب يتألف إما من الكلمات الأولى منه مثل: "**إنوما إليش**" "**عندما في العلى**" أو من وصف لمحتواه. وإذا كان له عنوانان يمكن أن يذكر الاثنان مثل ملحمة جلجامش "**الذي رأى كل شيء**"، "**سلسلة جلجامش**".

أما الكاتب فيذكر نفسه بصيغة طوبى (Tuppi) فلان، أي: لوح فلان أو طوبشارو (tupsarru) فلان، أي الكاتب فلان أو يميز نفسه بكتابة قات (Qat) فلان أي: يد فلان، أو بكتابة شاطر (Satir) فلان، أي الكاتب فلان [3].

وقد وصل من العصر الآشوري الوسيط والحديث بعض أسماء كتّاب لمؤلفات مختلفة، أو أسماء لكتّاب ملكيين خدموا في البلاط الآشوري. مثل سين – ليقي – أونيني Sin – liqi – unninni مؤلف سلسلة جلجامش، الذي ورد اسمه في إحدى نسخ الملحمة، إذ من المرجح أن الصيغة النهائية التي جاءت فيها الملحمة تُعزى إلى هذا الكاتب نحو العام 1250 ق.م [4].

---

1) - مرعي، ((الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين))، ص 29.
2) - باقر، المرجع السابق، ص 48.
3) - مرعي، ((الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين))، ص 29–30
4) - باقر، المرجع السابق، ص 35.

ومن الكتّاب الملكيين ذوي الشهرة في العصر الآشوري الحديث، الكاتب نابو – زوكوب – كينا nabu-zukup-kena، كاتب مدينة كلخو الذي عمل ككاتب من العالم 716 ق.م إلى 683 ق.م وكان أباً للكاتب الملكي نابو – زيرو ليشر Nabu-zeru-lseir وجدّ لرئيس الكتّاب إيشار – شومو–إيرش Issar-sumu-eres في عهد كل من أسرحدّون وآشور بانيبال، وكانت قد أوكلت إليه مهمة إدخال شروحات وتعليقات على العديد من النصوص [1].

وأما ذكر الهدف من الكتابة فهو لبيان استخدامات النص المكتوب للاستفادة من ثواب الآلهة على القيام بالكتابة، وكان الهدف من الأدعية والصلوات تحقيق الخير للكاتب وحفظ اللوح المكتوب. أخيراً يتم إيراد التاريخ على الكولوفون ويبدأ بالشهر ثم اليوم فالسنة. أما ذكر المدينة في الكولوفون أحياناً فهو مفيد جداً لمعرفة المكان الأصلي الذي نسخ فيه النص ويبين انتقال النص من مكان إلى آخر.

وفيما يلي مثال على التذييلات (الكولوفونات) قام بها آشور بانيبال بنفسه: ((**آشور بانيبال الملك الكبير، ...نُسَخ بلاد آشور وبلاد سومر وأكاد، هذا اللوح في مجلس العلماء، كتبته ودققته وراجعته، ووضعته للقراءة من أجل جلالتي داخل قصري، من يمحو كتابتي ويكتب اسمه، ليمحو نابو، كاتب الكون، اسمه**)) [2]. يلاحظ اختتام التذييل بالدعاء على من يمحو اسم آشور بانيال.

كان للتذييلات (الكولوفونات) التي يوردها النساخ أهمية كبيرة على صعيد التعريف بهوية الألواح وتنظيمها وسهولة فهرستها، وتحديد التاريخ الذي نسخت فيه الألواح. لذا يُعد هذا الأمر تطوراً مهماً في حقل التنظيم الببليوغرافي للمكتبات [3].

---

1) - Farham. Eckart, ((Royal hermeneutics: observations on the commentaries from Ashur -banipal's libraries at Nineveh)), **Iraq**, vol. 66, 2004, p.47.

2) – Hunger. H, op.cit, p. 97, No.318 Asb. Typ b, 1-10.

3) – قزانجي، المرجع السابق، ص 56.

كذلك استخدم نُسّاخ آشور بانيبال الشروحات والتعليقات أثناء عملية نسخ النصوص لا سيما النصوص اللغوية القديمة ذات التراكيب الصعبة، ولتفسير القراءات المتعلقة بالنذور المقدمة كقرابين أو النذور المتعلقة بالفأل، أو من أجل تفسير بعض الكلمات والمصطلحات الصعبة المتعلقة بالنصوص الأدبية. على سبيل المثال عُثر في تلة قويونجيق على (22) كسرة لشروحات تتعلق بإعطاء تفاصيل أدبية حول قصة الخليقة البابلية " إينوما إليش" Enuma elis (عندما في العلى)، وحول نصوص الحكمة. أيضاً استعملوا الشروحات والتعليقات لتفسير بعض النصوص المتعلقة بالطقوس الدينية والتنجيمية، وتلك التي ترافق عملية تقديم قرابين الحيوانات. وبالمجمل كل أنواع النذور والتباشير التي شكلت (83.4 %) من جميع الشروحات والتعليقات المكتشفة في قويونحيق. ويدل العثور على أعداد كبيرة من الألواح المتعلقة بالشروحات والتعليقات النذرية على اهتمام آشور بانيبال بهذا النوع من المعارف، وما الرسائل والتقارير النذرية المرسلة من بعض الكتّاب والكهّان إلا خير شاهد على ذلك. جدير بالذكر أن الشروحات والتعليقات قد كتبت بالخط البابلي والخط الآشوري. كما اقتصرت كتابة الشروحات والتعليقات على الألواح المنسوخة دون الأصلية، وهو أمر محال بطبيعة الحال بحكم طبيعة مادة الكتابة (الطين) [1].

1) - Frahm. E, op.cit, pp. 46-50.

كذلك فإنهم (الكُتاب والنُساخ) أكبّوا على ترجمة العديد من النصوص الأدبية السومرية القديمة لا سيما ما يتعلق منها بالقصص والملاحم والأساطير إذ عمدوا إلى نقل النص الأصلي وأضافوا بين سطوره ترجمات آشورية حديثة، وهذا ما قام به آشور بانيبال بنفسه من خلال الاطلاع على النصوص القديمة السومرية والأكادية ونسخها وترجمتها [1]. يقول بهذا الشأن:

((أعطاني مردوك سيد الآلهة ذكاءً منفتحاً وطاقة كبيرة من الفكر، ووهبني نابو، إله الكتّاب من حكمته ...، واكتسبت براعة الحكيم أداباً، سر معرفة تعاليم الكتابة، معرفة بشائر السماء والأرض، ... درست التنجيم مع كهنة العرافة بالزيت، حللت المسائل الصعبة في الكهانة والضرب والتي لم تكن واضحة، قرأت وببراعة النصوص السومرية الغامضة و النصوص الأكادية التي يصعب حل غموضها. تفحصت وقرأت النقوش المربكة المكتوبة على الحجر (من فترة) **ما قبل الطوفان ...))** [2].

من المؤكد أن عمليات الترجمة قد تطلبت جهداً ووقتاً طويلاً وعدداً هائلاً من الكتّاب والنسّاخ. إذ لا شك أنه واجهتهم صعوبات كبيرة في مسألة ترجمة النصوص القديمة للغة كانت قد ماتت لأكثر من ألف عام [3]، لذا لجأوا إلى استخدام ألواح معجمية ثنائية اللغة، وقواعد لغوية ونحوية لمساعدتهم في فك ما أعسر فهمه من رموز وكلمات صعبة. وعلى هذا وصلتنا ملحمة جلجامش ذات الاثني عشر لوحاً بصيغتها الآشورية، إضافة لأعمال أدبية أخرى [4].

---

1)- Frame .G and George A.R, op.cit, pp.279-280.

- قزانجي، المرجع السابق، ص 58.

- Chiera. E, op.cit, p. 174.

2)- Luckenbill. D. D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.2, The University of Chicago Press, Chicago, 1929, pp378-379, 986 (col. I).

3)- Chiera. E, *op.cit*, p. 174.

4)- قزانجي، المرجع السابق، ص 56-59.

النتائج:

خَلُص البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1–يعود الفضل في إنشاء المكتبة الملكية إلى آشور بانيبال، الملك المثقف، هذه المكتبة التي كانت النموذج الأول للمكتبة بشكلها الفعلي، فعلى الرغم من أنها ثمرة لنتاج التطور الحضاري الذي مرت به المكتبات عبر تاريخها كان آشور بانيبال أول من توصل لفكرة جمع كل ما أنتجته الأجيال السابقة في مكان واحد وهي فكرة لا مثيل لها في التاريخ قبله. لا شك أن الدافع الشخصي والمستوى العلمي الذي بلغه آشور بانيبال فضلاً عن إدراكه أهمية هذا الفعل كان من أهم أسباب إنشاء المكتبة الملكية.

2–أظهر نظام الحفظ والفهرسة المطبّق في المكتبة الملكية عقلية متطورة منظمة إذ لا يختلف هذا النظام من حيث المبدأ عن نظام الحفظ والفهرسة المطبق في العصور الحديثة من حيث تقسيم قاعات المكتبة بحسب الموضوعات وفهرسة الألواح وتصنيفها إلى مجموعات بحسب موضوعاتها وتدوين معلومات استدلالية مختصرة عن محتويات كل لوح تدون في أعلى اللوح ليسهل التعرف على اللوح المطلوب. وكذلك وضع ألواح بمثابة فهارس عامة تضم عناوين الألواح، وسهّل هذا بدوره عملية تنظيم آلاف الألواح، وجعل الوصول إلى اللوح المطلوب أكثر سهولة.

3–على صعيد إدارة المكتبة وتنظيمها خُصص لها مشرف بمثابة مدير يدعى (رب جرجيناكي) يخضع له كل من يعمل في المكتبة. لذا عُدت نموذجاً متطوراً عن المكتبات في بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم عموماً.

4-تم تنفيذ برنامج نسخ يُعد من الضخامة بمكان أسهم في إغناء المكتبة الملكية، وفي حفظ قدر كبير من التراث الرافدي القديم. كما أسهمت التذييلات والشروحات التي أدخلها النُساخ على الألواح المنسوخة في التعرف على نظام الفهرسة في المكتبة وعلى طبيعة الألواح المنسوخة ومصادرها ومواضيعها وأسماء النُساخ، وفهم العديد من النصوص الغامضة.

5-أثبتت الرسائل المتبادلة بين الملك آشور بانيبال والكُتّاب والنُساخ وجود مكتبات خاصة غنية بالمعارف المتنوعة لدى علماء الجنوب البابلي.

الخاتمة

تأسيساً على ما تقدم، يتضح أن مكتبة آشور بانيبال من أهم مكتبات بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم عموماً. ومن أكثرها تنظيماً. أسهمت في معرفة طبيعة نظام المكتبات القائم آنذاك، وفي حفظ والاطلاع على التراث الرافدي في شتى مجالاته على مر عصوره بفضل النظام التصنيفي (نظام الحفظ والفهرسة) المتبع في المكتبة الملكية، وما تم القيام به من عمليات الجمع والنسخ والترجمة، الذي اضطلع به آشور بانيبال ومساعديه.

المصادر والمراجع:

- **المراجع العربية والمترجمة:**

1- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، 1976.

2- دامروش، ديفيد، كتاب بين الركام، ملحمة جلجامش العظيمة، كيف ضاعت وكيف اكتشفت، ترجمة موسى الحالول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012.

3- ستيبتشفيتش، إلكسندر، ((تاريخ الكتاب))، القسم الأول، ترجمة محمد الأرناؤوط، **عالم المعرفة**، 169، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، 1993، ص 24.

4- قزانجي، فؤاد يوسف، ((أهمية مكتبة آشور بانيبال ودورها في إغناء النصوص التاريخية للشرق الأدنى القديم))، **العربية والترجمة/دراسات**، مجلد 5، العدد 15، لبنان، 2013.

5- مرعي، عيد، ((الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين))، **دراسات تاريخية**، السنة الثالثة عشرة، العددان 41–42، 1992.

6- مرعي، عيد، ((المكتبات في العالم القديم))، **دراسات تاريخية**، السنة السابعة والعشرون، العددان 101–102، 2008.

المراجع الأجنبية:

1- Driver.G.R, Semitic writing – from pictograph to alphabet, Oxford University Press, London, 1948.
2- Chiera. Edward, they wrote on clay – the Babylonian tablets speak today, the University of Chicago Press, Chicago, 1938.
3- Crouch. C. L, War and Ethics in the Ancient Near East, Military violence in light of cosmology and history, Walter de Gruyter, Berlin, 2009.
4- Fales. F.M and Postgate. J. N, Imperial administrative Records, part II: Provincial and Military Administration, (State Archives of Assyria 11), Helsinki, 1995.
5- Farham.Eckart, ((Royal hermeneutics: observations on the commentaries from Ashur banipal's libraries at Nineveh)), **Iraq**, vol. 66, 2004.
6- Fincke. Jeanette. C, The Babylonian texts of Nineveh – Report on the British Museum Ashrubanipal library project, **archive for orient for schung**, 50, 2003.
7- Frame. G and George. A. R, ((the royal libraries of Ninveh: New evedince for king Asur banibal Taplet collecting)), **Iraq**,vol, 67, part 1, 2005.
8- *Hunger. Von Hermann, Babylonische und Assyrische Kolophone, Neukirchener Verlag des Erziehungsvereins Neukirchen-Vluyn, 1968.*

9- Luckenbill. D.D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.2, The University of Chicago Press, Chicago, 1929.
10- Oppenheim. Leo, the Assyrian Dictionary, vol. 5, The University of Chicago, Chicago, 1956, G.
11- Parpola. Siom, ((Assyrian library records)), **Journal of Near Eastern Studies**, vol.42, no. 1, 1983.
12- Parpola. Simo, The Correspondence of Assurbanipal, part 1: Letters from Assyria, Babylonia, and vassal states, (state Archives of Assyria. 21), Winona Lake, IN, 2018.
13- Parpola. Simo, Letters from Assyrian and Babylonian Scholars, (State Archives of Assyria 10), Helsinki, 1993.
14- Robson, Eleanor, Reading the Libraries of Assyria and Babylonia. in: Konig. Jason, Oikonomopoulou. Katerina and woolf. Greg. Ancient libraries, Cambridge University press, Cambridge, 2013.
15- Von Soden. W, Akkadisches handworterbuch, Lieferung I, Ottonharrassowitz Wieshaden, 1959.
16- Welhisch. Hans. H, ((Ebla: the World's oldest library)), the Journal of library history (1974-1987), Vol.16, No.3, University of Texas Press, Texas, 1981.